

الإخلاص والمتابعة

خطبة مفرغة لفضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي
حفظه الله و رعاه

ألقاها يوم الجمعة 17 شعبان 1430 هـ في مسجد الخير بالعاصمة صنعاء

قام بالتفريغ بحمد الله

أبو سليمان محمد عبد العظيم بن بَكر

الفقير إلى العفو من الله الغفور الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمد عبده و رسوله ، صلى الله عليه و على آله و سلم،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

نَسَاءُ لَوْ يَشَاءُ لَوْنَهُ ۖ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله و خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه و على آله و سلم و شر الأمور محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار .

أما بعد : أيها الناس إن من الأصول المتفقة عليها أن العمل لا يُقبل إلا بشرطين اثنين ، الأول الإخلاص لله و الثاني المتابعة لرسول الله - صلى الله عليه و على آله و سلم - و يُقصد بالإخلاص أن يكون العامل

بهذا العمل يتبغي به وجه الله ، ويُقصد بالمتابعة أن يكون موافقاً لكتاب الله سبحانه و لسنة رسوله - صلى الله عليه و على آله و سلم - فهما شرطان أساسيان ، شرط في الظاهر و شرط في الباطن ، شرط الظاهر المتابعة و موافقته للكتاب و السنة ، و شرط الباطن أن يكون خالصاً لله سبحانه و تعالى و لأهمية هذين الشرطين الأساسيين لكل عملٍ كثرت أدلتُهُما من الكتاب و السنة ، آيات كثيرة و أحاديث كثيرة إما باللفظ و إما بالمعنى فمن ذلك قول الله سبحانه و تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ٥ ﴾ [البينة: ٥] هذا النفي و الإثبات عند أهل العلم إذا اجتمعا أفادا الحصر ﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ أي : الناس الإنس و الجن ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ أي : وحده و يُوحِّدوه سبحانه ، ثم قال : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أي : حال كونهم مُخلصين أعمالهم لله سبحانه و تعالى ، ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أي : العبادة ﴿ حُنَفَاءَ ﴾ أي : مُوحِّدين غير مشركين و الحنيف هو المُوحِّدُ الله المائل عن الشرك إلى التوحيد ، ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ على هذا الأساس ، على أساس التوحيد و الإخلاص و المتابعة ﴿ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ أيضاً على هذا الأساس الإخلاص و المتابعة ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ٥ ﴾ ذلك الدين القيم المستقيم الذي لا يقبل الله من أحدٍ سواه ، و لهذا مهما عمل العبد من أعمال اختل فيها هذان الشرطان أو أحدهما فإنَّ الله سبحانه و تعالى لا يقبله و لا يُثيبه عليه لفقدان الشرط أو الشرطين ، فعلى كل مسلم و مسلمة من الإنس و الجن أن يجعل شروط صحة العمل نصب عينيه حتى لا يرد عليه العمل يوم القيامة كما قال رسول الله - صلى الله عليه و على آله و سلم - ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) و قال ربنا سبحانه في الحديث القدسي : ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، مَنْ عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته و شركه)) الأول رواه مسلم عن عائشة و الثاني رواه مسلم عن أبي

هريرة هذا ينفي قبول العمل إذا فقد الإخلاص و ذاك ينفي قبول العمل إذا فقد المتابعة ، و لهذا أهل السنة و الجماعة - وفقهم الله - يحرصون على تذكير الناس بين الحين و الآخر بالإخلاص و المتابعة و هذا يُعتبر مِنْ مزاياهم و مِنْ مزايا دعوتهم أنهم دائماً و أبداً يذكرون الناس بالإخلاص لله و بالمتابعة للرسول - عليه الصلاة و السلام - ، و بالإخلاص ينجو العبدُ مِنَ الشرك و بالمتابعة ينجو العبدُ مِنَ البدعة ، و إذا نجا العبدُ مِنَ الشرك بكل مظاهره و أنواعه و نجا مِنَ البدعة في الدين بكل مظاهرها و أنواعها فليحمد الله ، هذا - و الله - هو الفوز العظيم و هذه هي السعادة العظيمة أن العبدَ حقق عُبوديته لله سبحانه و تعالى ، عبد الله و لم يعبدُ إلا الله و عَبَدَ الله بما شرع لا بالهوى و لا بالبدع و بهذا قامت دعوة الرسل مِنْ أولهم إلى آخرهم دعوة إلى التوحيد و دعوة إلى الامتثال لما شرعه الله نفيّاً و إثباتاً و قبولاً و ردّاً و هكذا دعوة المصلحين مِنْ أهل العلم مِنْ أهل السنة و الجماعة إلى هذا ، إلى الإخلاص و إلى المتابعة ، و تصوروا - عباد الله - تصوروا أمةً من الأمم أو مجموعة من الناس يكررون على مسامع أصحابهم هذين الشرطين كيف سيكون حال تلك الأمة و أولئك الأقوام و هم دائماً يسمعون مِنْ مشائخهم و مِنْ خطبائهم و محاضريهم الإخلاص و المتابعة ، لا شك أن حال أولئك الأقوام سيتغير إلى الخير إلى الهداية و خصوصاً إذا أشبعوا تلك المواضيع بالأدلة مِنَ الكتاب و مِنَ السنة و أكدوها ما بين الحين و الآخر ، و هذا والله المستعان لا يهتم به أصحاب البدع و الأهواء بِمُختلف أنواعهم ، لا يحرصون عليه فلماذا كثرت البدع و الشراكيات و الخرافات و الخزعبلات في صفوفهم و في صفوف مَنْ يلتصق بهم باستثناء أهل السنة و الجماعة - وفقهم الله - فإنهم يرون هذا مِنْ أصول الدين و بعدم الإخلاص لا دين و بعدم المتابعة لا قبول للعمل فهُمْ يُذكِّرون أنفسهم و مَنْ إليهم و مَنْ معهم و مَنْ يفد إليهم و يحتجون كما سمعتم بالأدلة الكثيرة مِنْ ذلك قول الله : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴿الكهف: ١١٠﴾ ختم الله سورة الكهف الكريمة بهذه الآية

الكريمة: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ و أن يكون في ذلك اليوم و بذلك اللقاء سعيداً فائزاً مُفلحاً و ينجو

بنفسه من عذاب جهنم و ينجو من عذاب النار و يظفر بنعيم الجنة ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ يعني ليس

أي عمل ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا﴾ ثم وصف هذا العمل بالصلاح و هذا هو شرط المتابعة لأن العمل لا يكون

صالحاً إلا إذا كان موافقاً لشرع الله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١١٠﴾ و هذا هو الإخلاص الذي اكتمل

فيه التوحيد و الإخلاص و نجا صاحبه من الشركين الأكبر و الأصغر ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١١٠﴾

و ((أحدًا)) نكرة في سياق النهي فيفيد العموم كما هي القاعدة عند أهل العلم يعني لا ملكاً مقرباً و لا

نبياً مرسلًا و لا ولياً صالحاً و لا عالماً و لا عابداً و لا من الإنس و لا من الجن ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

﴿١١٠﴾ فأهل السنة و الجماعة و الحمد لله يحرسون على التوحيد و يذكرون الناس و يعلمونهم التوحيد

و الإخلاص لله سبحانه و تعالى و المتابعة للرسول - عليه الصلاة و السلام - ، و من تلك الأدلة قول

النبي - عليه الصلاة و السلام : ((من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة)) قال : ((بنى لله)) هذا

هو الإخلاص ، و قال : ((من حجَّ لله فلم يرفث و لم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدت أمه)) قال : ((

حجَّ لله)) و قال : ((بنى لله)) و قال : ((من تواضع لله رفعه الله)) يتواضع يتبغي أجر التواضع من

الله سبحانه و تعالى لا رياء و لا سُمتة في تواضعه و لا في حجّه و لا في عمرته و لا في بنائه للمسجد و لا

لأي عملٍ من الأعمال ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ فهو موحد أيضاً في دعوته لا يدعو إلا إلى

الله إلى عبادته إلى إخلاص العمل له سبحانه إلى محبته يدعو إلى الله لا إلى نفسه و لا إلى دنياه و لا إلى المال

و الجاه و لا إلى الزوجة و لا إلى أي مصلحة من مصالح الدنيا نسأل الله الإخلاص في القول و العمل
نسأل الله الثبات على الكتاب و السنة إنه سميع الدعاء.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا و يرضى و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و سلم تسليماً كثيراً ،

أما بعد : فيا أيها الناس - و أيضاً يقول النبي - عليه الصلاة و السلام - ((من صام رمضان إيماناً و
إحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه و مَنْ قام رمضان إيماناً و إحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه ، و من قام
الليلة القدر إيماناً و إحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه)) متفقٌ عليه من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه
، هذه الأحاديث الثلاثة فيها أيضاً الإخلاص لله فإن الإحتساب هو أن يحتسب العبد عمله لله سبحانه و
تعالى لا يتبغي به إلا وجه الله ، و الله - يا عباد الله - إنها لمصيبة عظيمة أن يأتي العبد يوم القيامة بأعمال لم
يُخلص فيها لله فيجعلها لله هباءً منثوراً أو أعمال لم تكن مُوافقة لسنة رسول الله - صلى الله عليه و سلم -
فيجعلها لله هباءً منثوراً في ذلك اليوم العظيم الذي العبد فيه في أمس الحاجة إلى الحسنات و بما أنه لم
يتقن تلك الأعمال لم يُجَرِّدها من الشرك و من الشرك و لم يُجَرِّدها من البدع
و الأهواء لم يقبلها الله و إنما يجعلها هباءً منثوراً كما قال الله : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ

هَبَاءً مَنثورًا ٢٣ ﴾ [الفرقان: ٢٣] و أيضاً صاحبُ الرياء و السُّمعة و صاحبُ البدعة مُعرض
بالعقوبة لأنه مُرتكبٌ لكبيرتين عظيمين من كبائر الذنوب ، البدعة في الدين تُعتبر من كبائر الذنوب
لأنهم مُتوعدون عليها بالنار قال عليه الصلاة و السلام : ((كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار))
أي : صاحبها و إذا كانت الأعمال كثيرة بناها العبد في الدنيا على البدع و الأهواء و ليس على دليلٍ

شرعي و أعمال كثيرة ما كانت متجردة لله إنما كانت فيها من الأغراض الأخرى أغراض الدنيا الكثيرة فلم يقبلها الله عز و جل - نسأل الله العافية و السلامة و إذا به في ذلك الموقف العظيم أعمال ترد على وجهه لا يقبلها الله عز و جل لعدم وجود شروط القبول الإخلاص أو المتابعة أو كلاهما وإذا بهذا العبد إذا لم يتغمده الله برحمته وإلا فهو ممن يستحق العذاب كما في حديث أبي هريرة عند مسلم ((**أَوَّلُ مَنْ** **تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة**)) يؤتى بهؤلاء الثلاثة و فيهم العالم الذي لم يُخلص لله و المجاهد الذي لم يُخلص لله و فيهم أيضاً المنفق الذي لم يُخلص لله ، هؤلاء رموز الناس في الدنيا و ظاهر أعمالهم صالحة لوجود الشروط في الظاهر لكن بقي شرط الباطن الإخلاص لله ، و إذا بكل واحدٍ من هؤلاء يأتي به و يُلقى بين يدي الله و يقرر الله بأعماله و بما أنعم به عليه فيعترف بذلك و إذا بتلك الأعمال لم تكن خالصة لله عز و جل حين قال : ((**فماذا فعلت ؟ قال ما تركتُ من سبيلٍ تحب أن ينفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك**)) و كلمة (لك) معناه مُخلص ، و الآخر قال : ((**جاهدت فيك**)) ، أنه كان مُخلصاً ما قال (فيك) و الآخر قال : ((**تعلمتُ القرآن و علّمته**)) و أنه ابتغى بذلك وجه الله فيقال لكل واحد هؤلاء ((**كذبت**)) و تقول الملائكة : ((**كذبت و إنما فعلت ليُقَال فقد قيل**)) ثم يأمر بهم فيُسحبون على وجوههم حتى يلقوا في النار - عياذ بالله من ذلك - ماذا فقدوا ؟ الإخلاص أوَّل مَنْ تسعر بهم النار يوم القيامة و يُسحبون عليها سحباً على وجوههم قد يتمنى العبد في ذلك اليوم أنه ما عمل مثل هذا العمل ، و أنه ما أنفق و أنه ما جاهد و أنه ما تعلّم القرآن و لا علّمه لأنهم عمل هذا العمل و لم يجعله خالصاً لله فصار وبالاً عليه فلو أنه ما أنفق سلم إلا في النفقة الواجبة إذا قصر فيها فهو آثم لكن النفقات يتنفل فيها ما أخلص فيها الله سيتمنى أنه ما فعل فאלله الله - يا عباد الله - علينا جميعاً بالإخلاص لله و مداخل الشيطان كثيرة - يا عباد الله - مداخل الشيطان كثيرة و الشيطان حريص على أن يوقع الإنسان

في العمل الذي لا يبتغي وجه الله وإنما تزاممه نيات أخرى و مصالح أخرى حتى لو كان الله و مِنْ أَجْلِ كذا ، معنى أنه لم يُجَرِّدْهُ ، لم يُجَرِّدْهُ التجريد الكامل لا بد أن تبتغي بعملك وجه الله ، و معنى هذا أن هذين الشرطين يجعلان الإنسان في محاسبة مع نفسه دائماً هل هو يبتغي به وجه الله ؟ و هل هذا العمل مُوَافِقٌ للشرع ؟ و هذا - و الله - مِنْ صَالِحِكَ - يا عبد الله - أن تكون دائماً مُحَاسِبَ نفسك و تُرَاقِبَ أَعْمَالِكَ و تُفَتِّشَ عن قلبك في كل عمل تعمله فإن كان العملُ غير مُوَافِقٍ للكتاب و السنة ، فالحمد لله أنت في دار العمل و باب التوبة مفتوحٌ تستغفر الله و تتوب إليه و تندم على ما حصل و تطلب مِنْ الله المغفرة و تترك العمل المحدث و تأتي بالعمل الموافق لما عمل الرسول - عليه الصلاة و السلام ، و هكذا أيضاً العمل الذي داخلته النوايا النيات الأخرى ، تستغفر الله عز و جل و تتوب إليه لأنك لا زلتَ في دار العمل و في دار المجاهدة و المحاسبة - و الله - يقول ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] فأنت تُجاهد نفسك في مرضاة الله تتوب إلى الله مِنْ العمل الذي لم تُجَرِّدْهُ الله و تُجَرِّدْهُ الله و تتوب إلى الله مِنْ النية الأخرى النية الخبيثة الذي هو الله و مِنْ أَجْلِ كذا ، إما دنيا و إما زوجة و إما جاه و إما مصلحة و إما أن المهم يُقال لأي مصلحة من مصالح الدنيا ، ليس لك في أي مَنْ نفقك يوم القيامة ، تستغفر الله و تتوب إليه و تندم لأنك في دار الندم لو حصل انتفع به صاحبه ، أما الندم بعد الموت هو يحصل و لكن في الوقت الذي لا ينفع فالندم بعد الموت لا ينفع والندم اليوم ينفع و هو يُعتبر رُكنٌ مِنْ أركان قبول التوبة فإنه لا بد فيها مِنْ الندم على فعله تلك المعصية أو البدعة أو الحرام أو الشرك - والعياذ بالله - فالله الله في الإخلاص لله و في المتابعة للرسول - عليه الصلاة و السلام - و لا شك أن العبد يزدادُ بصيرةً بأمره و حاله إذا طلب العلم أما بدون طلب العلم فإنَّ الشيطان مُلبس ، يُلبس على كثيرٍ مِنَ الناس و قد فعل و يفعل ، فأنت بالعلم تكشف تلبسات

الشیطان ، فتحرص - یا عبد الله - علی طلب العلم و علی شراء الكتب النافعة المفیده و تقرأ فیها و
تجتهد فی إصلاح نفسك و فی إصلاح عملك و فی إصلاح قلبك و فی إصلاح من و لآک الله أمرهم تجتهد
فی إصلاحهم و أيضاً فی إصلاح غیرهم فعسی الله أن یثیبک علی ذلك ، نسأل الله بأسمائه الحسنی و
صفاته العلیا أن یوفقنا جمیعاً بما یحبه و یرضی و أن یثبتنا جمیعاً علی طاعته و أن یمننا علینا جمیعاً بالعلم
النافع و العلم الصالح و إخلاص العلم له سبحانه و حسن المتابعة لرسوله - صلی الله علیه و علی آله و
سلم .

اللهم اغفر لنا و لآبائنا و أمهاتنا و لجمیع المسلمین و المسلمات و المؤمنین و المؤمنات الأحياء منهم و
الأموات إنک أنت الغفور الرحیم ، اللهم انصر دینک ، اللهم انصر دینک و اعز دینک و أولائك
المؤمنین یا رب العالمین ، اللهم علیک بالكافرين أجمعین الذین یصدون عن سبیلک و ییغونها عوجاً ربنا
ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفر لنا و ترحمنا لنا لنكون من الخاسرین و صلی الله عل نبینا محمد و آله و سلم

تمت بحمد الله و شکره

یوم الإثنين 19 شعبان 1430 هـ